كـــان اجـــدى
لـــو بنت كفـــاك برجـــا متعالى
فـــي حنايا صمتـــه
يرفـــل وهـــج الطيب
في وهج اللآلي
وغـــلالات من الوهم المغالـــي
وشحتهـــا حنـــوة الليل الطـــري
وصفاء مخملي قمـــري
يلتـــوي عنها جنون الشمس
ترقـــد ظنـــون الأمين المتهمـــه
كـــان اجـــدى
لـــو تبرجت
وبرجت البغي الهرمـــه

لكن طبع الشاعر الغريب في صدقه واصالته يأبـــى عليه الانطواء في بـــرج عاجي ولا يقر بان مـــا ارتكبه كان ذنبا لانه لا يطمع بالغفران ، ويفضل ان يكتـــوي بالرعب الصادق على ان يتذلل بالبكـــاء والصلاة والصوم :

أن يكن يطمـــع بالغفـــران
من يبكـــي يصلي ويصـــوم
فانا طبع غريب لا يـــدوم
يكتـــوي بالرعب من طبـــع
غـــريب لا يـــدوم

لذلك لا يتوب الشاعر عن مواجهة ذاته والغوص في اعماقها بحثا عما تختزنه من صور ونماذج ورؤى . ويكون اول ما يواجهه في رحلته في اعماق نفسه صورة بومـــة خرساء تجتر مـــا حولهـــا من سواد . لكن الشاعر يرى وسط السواد برقـــا يتجلى فـــي صورة فـــارس شـــاب عنيد عاد ليخلص الارض من براثن التنين ويعيد الخير الى الارض اليبـــاب ، فيكون الهـــا حقيقيـــا يعود بالفعل الى عريه الاول فتتحقـــق الخليقـــة ويستعـــاد الفردوس المفقود . لكن البومة — التنين لم تفقد بعد القدرة علـــى المقاومة وهي مستعدة لخوض حرب طاحنة مع الاله الشاب . وتكون ذات الشاعر ساحـــة لهـــذا الصراع الطاحن ، ولا تسقط عليـــه نعمـــة اليقين فتهـــوي البومة وتغيب ويهوي البطل ويغيب . فليست هـــذه الرؤيا سوى برق بين اكداس من الضباب ، يقـــول :

في جبال من كوابيس التخلي والسهاد
حيث حطت بـــومة خـــرســـاء
تجتـــر الســـواد
الصدى ، والظل ، والدمع جماد
يتجلى فارس غض منيـــع
فارس يمسح غصات الحزانى والجياع
ويعـــري الفعل
من أسم وظرف وتنـــاع
وتـــود البومة الخرســـاء